أضواء وبيانات شرعية حول
الثورتين الليبية والسورية

الجزء الأول
الثورة الليبية

للشيخ
أبي سعد العاملي
حفظه الله

1432هـ|2011م
الناشر: مؤسسة المأسدة الإعلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

السؤال:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

فضيلة الشيخ نحمد الله في البداية أنكم في أحسن حال ونسأل الله تعالى أن يديم علينا نعمه خاصة في هذا الشهر المبارك، ويتقبل منا ومنكم صالح الأعمال.

فكما تعلمون أن أحداثاً عظيمة قد دارت من حولنا ولا تزال، ونقصد بالخصوص ما يحدث على أراضي المسلمين مثل سوريا وليبيا والصومال واليمن بالإضافة إلى غيرها من الثغور التي بدأها الإخوة من قبل مثل بلاد الرافدين وأفغانستان وباكستان والشيشان.

نود من فضيلتكم أن تعطونا وجهة نظركم حول ما يحدث في سوريا الشام وليبيا كونهما قد تسارعت فيهما الأحداث وانشدت إليها أنظار المسلمين، خواصهم وعوامهم، فضلاً لا أمراً عسى أن تساهموا في رفع بعض الغبش الحاصل لدى الكثير من أبناء الأمة وتتفضلوا بتقديم بعض النصائح للإخوة المعنيين هناك بارك الله فيكم.

جزاكم الله خيراً ونفع بكم الأمة.

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وعلى جميع أولياء الصالحين وعباده المجاهدين الذين خصهم الله في هذا الشهر المبارك بالثبات على أمره والجهاد في سبيله لإعلاء كلمته، يجودون بدمائهم وأموالهم، لا يضرهم من خالفهم ولا من عاداهم، يبتغون فضلاً من الله ورضواناً، نسأل الله تعالى أن يوفقهم ويسدد رميهم ويعلي رايته ويقوي شوكتهم ويوحد صفوفهم وينور بصيرتهم ويُكثر سوادهم، وينصرهم بنا وبغيرنا من جنده الأخفياء، إنه ولي ذلك والقادر عليه، ثم أما بعد

فاعلموا رحمكم الله أن الله قد تعبدنا بطاعته بإتيان أوامره والانتهاء عن نواهيه، وأننا مكلفون ومطالبون بإنفاق الجهد طاعة لله عز وجل، وبذل الغالي والنفيس على أي حال وفي كل آن، حسبنا أن تكون أعمالنا موافقة لشرع ربنا، بلا إفراط ولا تفريط، ولسنا مطالبون ولا محاسبون على النتائج بقدر ما نحن مطالبون ومحاسبون على المنهج الذي نسير عليه.

فلكل أجل كتاب وكل شيء عند الله بقدر، فالنصر من عنده سبحانه يؤتيه ويمنحه لعباده بأجل وقدر، وبعد أن يوفروا شروط النصر في نفوسهم وواقعهم حتى لا تذهب ثمار هذا النصر سدى فيكون ذلك منفذاً للشيطان إلى نفوس العباد فيرخص هذا الدين في قلوبهم وتخبو هيبة المجاهدين في أعينهم، ويجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً.

كما أن الجهاد بالنفس والمال عبارة عن صولات وجولات، وحلقات في سلسلة طويلة من عمر هذه الدعوة، فالحرب الدائرة بين الحق والباطل تتألف من مجموعة معارك ومحطات متتالية، أو بالمعنى القرآني الصحيح { إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ }[آل عمران] ، فلابد أن يمسنا القرح والجرح ونلقى جميع صور القتل قبل التمكين النهائي، وفي الطريق يختار الله منا شهداء، وهي منحة أخرى إلى جانب منحة النصر والتمكين، وقد ذكرها الله تعالى ونوه بها قبل التنويه بنعمة النصر، {يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ، تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ، ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون، يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن، ذلك الفوز ،وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب، وبشر المؤمنين}[الصف:10-13]، فإنفاق النفس والمال في سبيل الله ثم الفوز بالجنة سماه الله تعالى بالفوز العظيم، أما النصر والتمكين فأشار إليه سبحانه في المقام الثاني { وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب}.

فقط لنذكر بأهمية وضرورة إخلاص النية في فريضة الجهاد وابتغاء الشهادة في المقام الأول، أما النصر فيكون ثمرة ونتيجة يعطيها الله لعباده متى شاء والنصر يكون مقروناً دائماً بإعلاء كلمة الله والتمكين لدينه ، وهي كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله".

أو كما قال رب العزة في وصفه للذين آمنوا {الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله، والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت، فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً}[النساء:76].

كما أن النصر لا يأتي إلا بعد تمحيص الصفوف وأداء الثمن المادي والمعوي المتمثل في الابتلاء والتضحيات الجسيمة التي يقدمها المؤمنون كقربان لله عز وجل حتى يكون هذا النصر عزيزاً على النفوس ولا يمكن التفريط أو الإفراط فيه أو مساومة الأعداء عليه على طاولات التفاوض والتنازلات، بل يكون المؤمنون أحرص عليه من أنفسهم بسبب تلك التضحيات والآلام التي قدموها في سبيل تحقيقه.

ولا يمكن أن نتصور نصراً وتمكيناً بدون ابتلاء وتضحية، بل لا معنى له ولا قيمة، فليحرص أصحاب الحق على دفع ثمن النصر، فلكل سلعة ثمن، وسلعة الله غالية فأدوا ثمنها ولا تسترخصوها ببخلكم ونكوصكم وهروبكم من المعارك ومواجهة الباطل.

بعد هذه المقدمة الموجزة أنتقل إلى موضوع السؤال وأبدأ من ليبيا، فأقول وبالله التوفيق.

الجزء الأول: الأوضاع في ليبيا

ما يحصل في ليبيا اليوم من تدافع بين الشعب المسلم وفي مقدمتهم مجاهدون نحسبهم على خير ولا نزكيهم، حيث أنه من خلال ما نرى ونسمع من ظاهرهم وتصريحاتهم على وسائل الإعلام الرسمية فضلاً عن الخاصة، أنهم يحملون منهجاً سلفياً صافياً، وحتى من خلال الشعارات التي يرفعونها في ساحات القتال ومحتويات تصريحات القادة الميدانيين يلاحظ المتتبع أنهم على منهج أهل السنة ويقاتلون من أجل إعلاء كلمة الله وإزاحة النظام المرتد للطاغية القذافي عليه من الله ما يستحق.

وقد رأينا مؤخراً تصريحات لأحد قادة الجماعة الإسلامية المقاتلة الشيخ أبو عبد الله الصادق والمكانة المرموقة التي يحظى بها في صفوف الثوار الليبيين، ولا يمكن أن يخفى على أمثال هؤلاء أو يغفلوا ضرورة الاستمرار في الثورة والقتال حتى يكون الدين كله لله، ما داموا يملكون السلاح والرجال وأيضاً ولاء العشائر الحرة الأبية في ليبيا العز والإباء، ليبيا الجهاد والكرامة.

معالم المعركة اليوم وأولوياتها تتمثل في الانتهاء من طرد أو قتل أو أسر ما تبقى من فلول النظام البائد للقذافي، وهي معركة لابد منها قبل التطرق إلى المكتسبات والخطوط العريضة لهذه الحرب في ظل العناصر العديدة المتشابكة والمتداخلة في الساحة الليبية.

العنصر الأول: الثوار أنفسهم (المجاهدون)

لا ننسى أن هذه الثورة قد قامت على أكتافهم وهم الذين أمدوها بعناصر القوة منذ بدايتها فهم الذين يصولون ويجولون في ساحات القتال، ويحمون الأهالي ويقدمون لهم الخدمات على الأرض، وبالتالي فهم أولى الناس وأقربهم من هذه الثورة المباركة.

وكما سبق القول فإن طبيعة الشعب الليبي القبائلية والمحافظة تجعل الطابع الأصلي لهؤلاء الثوار أو لنقل المجاهدون، هو الطابع والسمت

الإسلامي المحض، سواء في أخلاقهم أو تعاملاتهم أو فيما يخص رؤيتهم ومنهجهم الذي يتبنونه في هذه الثورة.

فكل ما نراه من صور ونسمعه من تصريحات يدل على أن هذه الثورة تستمد تعاليمها ومنهجها من الإسلام، والجهاد هو العنوان الأكبر لها، فالتكبيرات تصاحب كل عمليات المجاهدين، كما أن أغلب من انضم إلى الثورة من الشباب المتدين ومن أبناء الحركة الإسلامية في ليبيا وأغلب القادة الميدانيين من الجماعة الإسلامية المقاتلة.

نصائح وتوجيهات

بقي على الإخوة أن يتحلوا بالصبر والحكمة وبعد النظر فيما تبقى من عمر هذه الثورة، وأرى أنها مجرد بداية، فكل ما تم إنجازه وتحقيقه إلى الآن مجرد جزء بسيط مما تبقى من مسيرة التغيير في ليبيا، وما بقي أعظم وأثقل في الميزان، ويتطلب جهاداً خاصاً وصبراً فريداً وحكمة بالغة وحذراً متواصلاً ليتمكن المجاهدون من جني ثمارهم بأيديهم، وتفادي كل عمليات الإحتواء التي يتربص بها أعداؤهم في الخارج قبل الداخل ، أو تفادي عمليات الغدر والخيانة التي ستستهدفهم لا محالة، لإزاحتهم من الساحة بطرق شتى لابد أن ينتبه لها المجاهدون ويُحكموا سيطرتهم على المواقع التي يمتلكون فيها البنيات التحتية والدعم الشعبي المتواصل.

ومن جهة أخرى لابد من الحفاظ على وحدة الصف والإسراع إلى تكوين مجلس شورى موحد يمثل كل المجاهدين كخطوة أولى قبل الحديث عن أي شيء آخر، ثم بعد ذلك يحرص المجاهدون على أسلحتهم وعدم الغفلة عنها حتى لا يميل عليهم الأعداء ميلة واحدة فيجدوا أنفسهم بين رحى الحلف الصليبي بحجة محاربة الإرهاب وتصفية محيط الثورة وحمايتها من المتطرفين .

لقد اعتاد أعداؤنا على أن يبقى المجاهدون على هامش كل الصراعات السياسية أو العسكرية، ويكون دورهم فقط هو وقوداً لهذه المعارك في ساحات القتال، بينما يتكلف أعوانهم وممثليهم من العلمانيين والخونة هم الممثلون الرسميون والحقيقيون لشعوبنا، وبالتالي هم يتولى زمام الأمور في بلداننا لحماية مصالح أسيادهم وتصفية الساحة من كل مظاهر التطرف والأصولية، والانفتاح على الغرب الصليبي بتحكيم قوانينه ونظمه وعلى رأسها النظام الديموقراطي الذي يعتبرونه مفتاح السعادة والعصا السحرية التي ستحول بلداننا إلى جنات ونهر قبل الآخرة.

على المجاهدين أن يفهموا ويدركوا هذا السيناريو جيداً فيسارعوا إلى امتلاك أدوات ووسائل القوة والتمكين، والانحياز المبكر إلى قواعدهم

الحصينة لتكون منطلقاً لهم نحو ترشيد هذه الثورة والحفاظ على مكتسباتها والحرص بصفة خاصة على ولاء الشعب المسلم وعدم الترفع عليه ونسيان مطالبه ومآسيه، فالشعب يعتبر الخزان الحقيقي والوقود الذي لا ينفذ – بعد معية الله عز وجل ومدده - للمعارك القادمة مع قوى الباطل بكل أشكالها وألوانها.

لا نريد أن تتكرر مآسي المجاهدين في مواقع سابقة أهمها ما حدث في البوسنة والهرسك إبان معارك التحرير التي شارك فيها المجاهدون العرب وغير العرب ضد الصرب الصليبيين، فحصلت عمليات غدر وخيانة تم بموجبها ترحيل أو اغتيال أو اعتقال المجاهدين هناك وقطف ثمار جهادهم بتنصيب حكومة علمانية سايرت الغرب الصليبي وإخماد جذوة الجهاد خوفاً من إعلان دولة إسلامية بقيادة أو مساعدة من هؤلاء المجاهدين.

أعتقد أن السيناريو في ليبيا مختلف ومن المستبعد أن تتكرر هذه الصورة هنا في ليبيا، لأن الأوضاع في ليبيا تختلف كثيراً عن الأوضاع في البوسنة، من عدة نواحي ، سواء طبيعة الشعبين أو الموقع الجغرافي أو التاريخي لكلا الشعبين .

فإن ليبيا تمتلك حصانات عديدة ابتداء من شعبها المسلم المحافظ، أو تاريخها الجهادي المشرف أو موقعها الجغرافي القريب من بلاد الجزائر حيث تواجد تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، وليبيا جزء من المغرب الإسلامي كما تعلمون، وهي معنية في الدرجة الأولى من قبل التنظيم الجهادي، فهو يعتبر امتداد طبيعي له في المنطقة، بل إني أعتبر هذا من نقاط قوة الإخوة المجاهدين في ليبيا، ومن ملاذاتهم المتينة في حربهم القادمة مع أعدائهم.

فلا ننسى أن تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي يضم في صفوفه مجاهدين وقادة ليبيين ، وهاهي قد حانت فرصة تمديد فروعه في الأراضي الليبية، إغاظة لأعداء الله وتمهيداً لإعلان خلافة كبرى في المنطقة بحول الله وقوته.

الثوار في ليبيا لن يكونوا معزولين عن الشعب الليبي المجاهد، فهم جزء لا يتجزأ من هذا الشعب، وكل محاولة لإقصائهم أو تصفيتهم – لا سمح الله – لابد أن يمر على جماجم هذا الشعب الأبي الذي لا يتنكر لأبنائه المخلصين ولا يبيعهم مقابل دراهم معدودة أو مناصب موهومة.

كما أن شعور الثوار بأن لهم إخوة مجاهدون يُعتبرون فئة لكل المسلمين في المنطقة، من شأنه أن يمدهم بالقوة والثقة على فرض تميزهم في الساحة وعدم الإحساس بالتهميش أو عقدة النقص في مواجهة خصومهم

العلمانيين الذين يتشوقون إلى تقديمهم قرابين للنظام العالمي الجديد مقابل الانفراد بالسلطة على المنهج الديموقراطي الكفري، بالتعاون مع أسيادهم الصليبيين.

العنصر الثاني: ما يسمى بالمجلس الانتقالي

هذا المجلس يعتبر الواجهة السياسية للثورة، وهي واجهة جاءت في ظروف القمع والحصار الشديد على الشعب الليبي، فرضت نفسها على الشعب وعلى الأحداث بعد أن زكاها النظام الدولي الصليبي الكافر وأراد أن تكون الواجهة البديلة لنظام القذافي المهترئ والمستبد.

فأغلب أعضاء هذا المجلس معروفون بانتمائهم العلماني وولائهم للنظام العالمي الجديد والرضا بالاحتكام للقوانين والمؤسسات الدولية، بمعنى أن المجلس جزء لا يتجزء من هذا النظام ولا يشكل بالتالي أي تناقض أو تهديد لمؤسساته ولمصالحه في المنطقة في حال تم تنصيبه كبديل في الحكم لنظام القذافي.

فبدءاً برئيسه مصطفى عبد الجليل الذي شغل مناصب في القضاء في النظام البائد وختم مشواره بتقليد منصب وزير العدل، مروراً بالمسمى عبد الحفيظ غوقة نائب رئيس المجلس، وهو نقيب محامي ليبيا في اتحاد المحامين العرب. وهو نجل السياسي والدبلوماسي الليبي "عبد القادر غوقة" أمين المؤتمر القومي العربي العام، ثم المحامي فتحي تربل الذي تولى قضية الدفاع عن الأهالي في مجزرة سجن أبو سليم التي ارتكبها نظام "معمر القذافي" في ليبيا عام 1996 وراح ضحيتها 1200 سجين.

بالإضافة إلى المدعو زبير الشريف وهو من السجناء القدماء وخريج الكلية العسكرية في العراق عام 1958، ثم عمرو الحريري مسئول الشؤون العسكرية أمام المجلس الوطني الانتقالي.

و الدكتور فتحي البعجة مسؤول الشؤون السياسية في المجلس الانتقالي وحاصل على الدكتوراه في مجال العلوم السياسية من جامعة المغرب.

كل هؤلاء وغيرهم يتميزون بالانتماء القومي العلماني ولا علاقة لهم بالتدين أو الإعتقاد بضرورة تحكيم الإسلام في حياة الناس، فهؤلاء يعتبرون أفضل زمرة يمكنها حراسة مصالح الغرب ومحاربة كل مظاهر التدين في المجتمع فما بالك بتحكيم الإسلام وجعله مرجعاً في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية وغيرها من مناحي الحياة.

لاشك أن الحرب القادمة في مستقبل الأيام ستكون حامية الوطيس في الداخل بين المجلس الانتقالي والمتعاطفين معه من بعض العلمانيين

والقوميين من جهة وبين الثوار الذي يمثل المجاهدون عمودهم الفقري ورأس حربته من جهة أخرى.

العنصر الثالث: الشعب الليبي

كما سبق القول فإن الشعب الليبي المسلم المجاهد يُعتبر الورقة الرابحة التي سترجح كفة الثوار فيما يأتي من أيام وما تبقى من معارك حقيقية لتثبيت الذات وتحرير تام للبلاد من كل بقايا النظام البائد، هذا النظام الذي عانى منه الشعب الليبي طوال عقود من الزمن، كان دائماً على الهامش ولم يستفد من ثروات البلاد الطائلة التي استحوذ عليها القذافي وأولاده، وتعمد أن يترك الشعب الليبي في وحل الفقر والجهل وسلط عليه آلات القمع والإرهاب حتى لا يكاد يتنفس فضلاً عن أن ينادي بحقوقه أو يسعى إلى الإصلاح أو التغيير.

فهؤلاء الثوار خرجوا من رحم هذا الشعب المقهور الذي كان يجمع غضبه ويستجمع قوته طوال هذه السنين الماضية لينفجر أخيراً عبر هذه الثورة العارمة التي لا يمكن أن تقبل بغير الإسلام ديناً ومنهجاً وحكماً.

هناك الكثير من أبناء هذا الشعب سيدخلون على الخط ليساهموا في الحفاظ على مكتسبات هذه الثورة المباركة، وهؤلاء لا يعلمون غير الإسلام منهجاً، بالإضافة إلى الآلاف من السجناء من أبناء الإسلام الذين كان يُعدهم الله تعالى لمثل هذا اليوم، حيث سيشكلون النواة أو القاعدة الصلبة للدولة الإسلامية القادمة بحول الله.

أكثر هؤلاء لديهم تجربة سابقة في ميدان الدعوة والجهاد، وأغلبهم من الجماعة الإسلامية المقاتلة ولديهم كل المؤهلات اللازمة والمطلوبة ليكونوا خير أنصار وخير حراس لهذه الثورة التي قدمت دماء الآلاف من الشهداء وأضعافهم من الجرحى والمعطوبين .

فأول الشكر الذي ينبغي أن يقدمه هؤلاء لله عز وجل هو الانضمام إلى الثورة والسعي إلى تطبيق شرع الله تعالى في أرضه كثمرة لجهادهم وتضحياتهم، والتصدي لكل جيوب النفاق والخيانة والعمالة حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله.

فلا يمكن أن نتصور هؤلاء الأحرار سيعطون ولاءهم لشرذمة من العلمانيين المغمورين، التابعين للغرب الصليبي ليواصل احتلال واستغلال البلاد باسم الديموقراطية ويقدم البلاد وثرواته وأبناءه قرباناً لهؤلاء الصليبيين وثمناً لوقوفه وتعاونه العسكري إلى جانب هذه الثورة، وسنتحدث عن أهداف الصليبيين الحقيقية من وراء ذلك الدعم العسكري المحدود والسياسي المحتشم في النقاط التالية من هذه الورقات.

وخلاصة القول في هذا الباب أن الشعب الليبي يُعتبر من أكبر مكاسب هذه الثورة المباركة، حيث حرر نفسه من الطاغوت وكسر جميع القيود التي كانت تكبله من أجل التقدم والبحث عن الحرية والكرامة في ظل تعاليم دينه الحنيف.

وأنا هنا أوجه نداء عاماً وحاراً لأبناء هذا الشعب الأبي المعطاء، أن يواصل عطاءاته وتحركاته ليبني مستقبله بيده وبيد أبنائه المخلصين من قادة الجهاد الحقيقيين، هؤلاء الذين ضحوا بالغالي والنفيس وقبعوا في سجون القذافي سنين طويلة وطُرد من طُرد منهم وعُذِّبَ من عُذِّب وحُرِمَ من حُرِمَ لكي يُعِدَّهم الله لهذه الأيام المشهودة، فكونوا لهم أنصاراً وجنوداً، تسعدوا وتنالوا كرامة الدنيا والفوز برضا الله عز وجل في الآخرة.

وإياكم أن تنجروا وتُخدعوا بهذه الشرذمة من العلمانيين الذين يشكلون ما يُسمى بالمجلس الانتقالي، طمعاً في قطف ثمار جهودكم ودمائهم، فيتحولوا بعد ذلك إلى خدم للغرب الصليبي وإلى نظام مستبد جديد في ثوب جديد يُسمى الديموقراطية.

العنصر الرابع: بقايا نظام القذافي

سيسعى القذافي وشرذمته القليلة لعب أوراقه الأخيرة اليائسة البائسة، عبر تمويل بعض الجيوب القليلة والعصابات المرتزقة لبث الرعب ومحاولة اغتيال بعض رموز الثورة، هذا احتمال وارد ولابد أن يحسب له الثوار ألف حساب، وهو جزء من معارك التحرير المتبقية مع أزلام وبقايا هذا النظام الظالم الخبيث.

نظام لا يتورع عن استعمال أخبث وأبشع وأجبن الأساليب للتخلص والانتقام من خصومه، فلا ننسى أن القذافي قد أزيح عن إحدى أكبر إمبراطوريات النفط في العالم، وقد كان يتمتع بثروات الشعب الليبي اللامتناهية وحده مع أبنائه وكأنها ضيعته.

هذا إذا سلمنا أصلاً أنه سينجو بجلده وسينجح في الخروج من البلاد هو وبعض أبنائه، لا زال الوقت مبكراً للحديث عن هذه النقطة بالذات، لأنها قد تكون إحدى ورقات الغرب الصليبي التي قد يستعملها للضغط على الثوار للمزيد من التنازلات أو محاولة احتوائهم إذا أظهروا تميزاً واستقلالية.

يقال بأن القذافي يمتلك أموالاً طائلة قد يستعملها لإطالة أمد الفوضى وعدم الاستقرار في البلاد عبر تمويل حرب مدن وعصابات إلى أجل غير مسمى، وفي اعتقادي أن هذه المسألة مستبعدة في الظروف الحالية حيث أن هناك شبه إجماع – داخلي وخارجي – على التخلص من هذا القذافي

وبأن جهوده في المقاومة باتت محدودة كما أن ساعاته أو أيامه باتت معدودة.

ويبقى مدى نجاح هذه الورقة أو فشلها مرتبط بمدى تماسك الثوار وحكمتهم في التمسك بالوحدة والتوحيد الخالص لمواجهة كل هذه المخاطر والتهديدات.

العنصر الخامس: حلف الناتو أو الحلف الصليبي الخارجي

لا يمكن أن نصدق بأن حلف الناتو قد حشد جنوده وأجمع أمره للمشاركة في ضرب القواعد العسكرية للقذافي في سبيل الدفاع عن كرامة الشعب الليبي وإنقاذ الآلاف من الضحايا المحتملين من وحشية القذافي وجنوده.

وخاصة في ظروف اقتصادية عصيبة تمر بها معظم دول الحلف جرَّاء الزلزال الاقتصادي العالمي الذي ضرب البنية الاقتصادية العالمية وعلى رأسها أمريكا، بالإضافة إلى الظروف العسكرية الصعبة التي يمر بها الحلف في بلاد خراسان منذ عدة سنوات، استنزفته ضربات مجاهدي طالبان والقاعدة مادياً وبشرياً.

فما قام الحلف من جهود وتضحيات في ضرب قوات القذافي يعتبر شبه انتحار ومغامرة ما كان ليُقدم عليها إلا وهو يعلم يقيناً أن هناك أرباحاً مادية طائلة ستغطي كل تلك الخسائر، ومكاسب سياسية نفيسة سيبرر بها تدخله هذا بلا شك.

فأهداف الحلف تتلخص أساساً في نقطتين أساسيتين:

الأولى: أهداف اقتصادية

تتمثل طبعاً في استغلال النفط الليبي عبر شركاته التي ستقوم بضخ ملايين البراميل يومياً لإنعاش اقتصاده الذي أوشك على الإنهيار.

ثم إدخال شركات التعمير والبناء – بعد أن قام بتدمير معظم البنيات التحتية للشعب الليبي تحت حجة ضرب قواعد القذافي، وعبر التماطل البين والمفضوح في تدخله العسكري، حيث ترك الفرصة لقوات القذافي لهدم الكثير من هذه البنيات التحتية قبل تدخل الحلف عسكرياً.

وهذا مجال مهم جداً سيُمَكّن الشركات الأوروبية الصليبية من الانتعاش عبر كسب هذه المشاريع العملاقة، كيف لا وهي لديها الأولوية على بقية

الشركات الأخرى مثل الصينية أو التركية أو اليابانية ، لأنها ساعدت الحكومة والشعب الليبيين على التخلص من الديكتاتور القذافي.

الثانية: أهداف أمنية

لا ننسى أن ليبيا لديها حدود شاسعة مع جارتيها الجزائرية والمصرية بالإضافة إلى التشاد، وهي تطل على صحراء المغرب الإسلامي والقرن الإفريقي الواسعة الأطراف، والتي تُعتبر اليوم من أخطر المناطق أمنياً على التواجد الصليبي والتي تهدد مصالحه الإقتصادية والسياسية برمتها، أقصد أساساً تهديد وخطر تنظيم القاعدة في المغرب الإسلامي والذي تحول إلى قاعدة في الساحل الإسلامي بعد أن تنضم منطقة جنوب الصحراء بجميع دولها ، وتضاف الآن دولة ليبيا إن شاء الله تعالى لأنها جزء هام من منطقة المغرب العربي الكبير.

فحلف الناتو لديه تخوف كبير من التوجه الإسلامي للثوار، لذلك حرص على تنصيب ما يُسمى بالمجلس الانتقالي وتزكيته والإسراع بالاعتراف به كممثل شرعي ووحيد للشعب الليبي، خوفاً من استيلاء الثوار ذو التوجه الإسلامي على زمام الأمور وعلى المناصب السياسية، مكتفين بزجهم في المعارك وفي الصفوف الأمامية لمواجهة المخاطر، بينما يحرص هذا الحلف على حماية أعضاء المجلس الانتقالي وإشراكهم في الأنشطة السياسية وبعض تجمعاتهم الرسمية تمهيداً لتنصيبهم على كرسي الحكم بصفة رسمية.

ليعود بعد ذلك هؤلاء الثوار إلى حياتهم وأشغالهم العادية بعيداً عن دفة الحكم، ويتركوا السياسة ومستقبل البلاد في أيدي هذه الطغمة العلمانية، وهي نفس الخطة التي استعملها المحتلون الصليبيون بعد الإستقلال الصوري لبلداننا حيث خرجوا من باب وعادوا من أبواب متعددة بعدما نصبوا علينا هذه الحكومات المرتدة العميلة.

ولكن نحن نقول لهم أن الوقت قد تغير، والظروف مختلفة تماماً حيث أننا اليوم يقظين وواعين لما يُخطط ضدنا من مكائد مع جيوب النفاق والخيانة، وسنهدم وننسف كل هذه المخططات على رؤوسكم وستذهب كل تلك الأموال والجهود التي أنفقتموها سدى وهباء بحول الله تعالى، مصداقاً لقوله عز من قائل{إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله، فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يُغلبون، والذين كفروا إلى جهنم يُحشرون} [الأنفال: 36].

فالغرب الصليبي المتمثل في حلف الناتو أنفق بلا شك الكثير من العتاد والسلاح في سبيل تثبيت أقدامه في البلاد عبر إزاحة الآلة العسكرية

والقمعية لنظام القذافي، ليدخل هو في الساحة لاستغلال ثروات البلاد، ولكن هذه الخسائر والنفقات ستذهب سدى ولن يجني من ورائها سوى السراب والخراب بإذن الله، مع العلم أن جل هذه النفقات ستخرج من أموال ونفط الشعب الليبي، ولكن لا بأس في ذلك ما دام أنها قد ساهم في ضرب الظالمين وتحطيم آلتهم العسكرية، ولعل الله – لحكمة يعلمها – قد سخر هؤلاء الكفار لينصر بهم عباده الموحدين دون أن يشعروا، فهم يمكرون – لاستغلال ثروات البلاد واحتواء هذه الثورة – والله يمكر لعباده الموحدين – بضرب الكافرين للمرتدين – والأرض لله يورثها من يشاء من عباده، والعاقبة للمتقين.

العنصر السادس: مجموعة الأنظمة العربية المرتدة

بقي هناك عنصر أخير لا بأس من التطرق إليه لأن له علاقة وطيدة بما يحدث في ليبيا أو على الأقل سيكون له علاقة بمستقبل البلاد وتطور الأحداث فيها، يتعلق الأمر بالأنظمة العربية المرتدة وباقي أنظمة ما يسمى بالدول الإسلامية زوراً، وأقصد كل الدول التي تدخل فيما يُسمى بجامعة الدول العربية أو منظمة المؤتمر الإسلامي، وهي مؤسسات رسمية تعتبر ليبيا عضو فاعل فيها.

فما حدث في ليبيا قد زعزع هذه الأنظمة بلا شك إذا استثنينا مصر وتونس، حيث أن الأحداث قد سبقت هناك وكانت بمثابة الشرارة للأحداث في ليبيا.

فالأنظمة العربية تخشى من تكرار هذه التجارب، فكل واحدة تعتبر نموذجاً متميزاً عن الأخرى، ولعل النموذج الليبي يُعتبر من أهمهم على الإطلاق نظراً لطبيعة النظام الحاكم هناك، حيث أن القذافي يجمع الملك والرئاسة والثروة ، واستحوذ على ممتلكات البلاد كما هو شأن جل أمراء وملوك العرب، فهناك إذن تشابه كبير بينهم، وقد يفتح هذا التغيير الحاصل في ليبيا شهية بقية الشعوب لتكرار التجربة.

بالإضافة إلى طريقة التغيير في ليبيا حيث أن عنصراً خارجياً قد تدخل في الأحداث وهو حلف الناتو بآلته العسكرية بموازاة مع الدعم السياسي لدول الحلف كذلك، فهذه الأنظمة تخشى أن تتكرر هذه التجربة في أي لحظة.

ومن هنا نفهم سبب تماطلها وحيادها أثناء الثورة الليبية، فقد كانت الأنظمة أقرب إلى القذافي منها إلى الشعب الليبي المظلوم، حيث كانت تتمنى أن تفشل الثورة ويبقى القذافي ثابتاً في الحكم ليكرس واقع التوريث ويبعد إمكانية تغيير هؤلاء الحكام سواء عبر الانقلابات أو الثورات، بل من

هذه الأنظمة قد قدم الدعم العسكري واللوجستي لنظام القذافي كما هو حال النظام الجزائري الذي لم يعترف إلى الآن بانتصار الشعب الليبي في ثورته.

لكن الله تعالى أراد غير ذلك، فكانت الثورة الليبية نموذجاً آخر أمام الشعوب العربية والمسلمة لتنهض من سباتها وتبحث عن حقوقها وتزيح حكامها الظالمين بأيديها، فزمان التهيب والخور والذل قد ولى إلى غير رجعة، وحلَّ محله زمن الإقدام والعزة والكرامة، والاعتماد على الله عز وجل ثم على سواعد المؤمنين لتغيير الأحوال وصناعة الأحداث، وتسيير الأمور بأنفسنا دون الحاجة إلى غيرنا، لأن الشعوب المؤمنة تمتلك كل مقومات النصر التي غيبها عنها الطغاة لعقود من الزمن.

فكل هذه الأنظمة قائمة على فراغ، وواقفة على شفا جرف هار، وقاب قوسين أو أدنى من رياح التغيير والثورة الآتية من أرض ليبيا، لتعطي شحنات إيمانية لشعوبنا العربية الأخرى، ليتكرر المشهد الليبي مرة ومرة، حتى ننتهي من هذه الأنظمة المرتدة وإلى الأبد.

ما نتمناه هو أن تثبت أقدام إخواننا المجاهدين – الذين يشكلون عصب هذه الثورة ورأس حربتها – على الأرض، ويثبتوا وجودهم ويفرضوا منهجهم ويرفضوا كل المناهج المستورة من الغرب الصليبي مهما كانت شعاراتها وعناوينها براقة ومغرية، فما عندنا خير وأبقى، والشعب الليبي شعب مؤمن بالله وموحد ويتشوق إلى تحكيم شرع الله عز وجل، ولن تنطلي عليه لعب وخداع المحتلين الجدد وأذنابهم من الخونة والمنافقين، وسوف ينسفون كل الآلهة المزيفة من ديموقراطية ونظام عالمي جديد وقوانين دولية وحقوق إنسان وحرية تعبير وغيرها من الأزلام والأصنام.

{وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ *الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ}[الحج:40-41].

وكتبه نصرة للثورة الليبية المباركة ولإخواننا المجاهدين – 25 رمضان 1432.

أبو سعد العاملي - غفر الله له- .

منبر التوحيد والجهاد

* * *

http://www.tawhed.ws
http://www.almaqdese.net
http://www.alsunnah.info
http://www.abu-qatada.com
http://www.mtj.tw